

## المفاهيم للاتجاهات الفنية ودورها في الشكل الخزفي في ( مصر - الكويت )

دكتور/ محمد صلاح درويش      دكتور/ عبد المحسن ابراهيم الصايغ

### كلية التربية الاساسية    قسم التربية الفنية

#### مقدمة البحث:-

لقد عرف الإنسان منذ نشأته الأولي في النحت بصفة عامة , كما عرف أيضاً فن النحت الخزفي بالطينيات المحروقة بصفة خاصة حيث تنوعت أغراضه واختلفت أحجامه ثم ارتفعت أساليبه وطرق معالجته فخرجت من الخطوط الأولي البسيطة إلي الخطوط الهندسية ثم إلي أشكال أخرى أكثر تعقيداً أو تنظيماً ثم تطورت بعد ذلك إلي أن أصبحت تحمل قيماً ومعاييراً فنية لا تقل عن أي فن آخر , لأنه عولج معالجة تشكيلية بحته , فلم تعد قيمة القطعة الخزفية تحدد بوظيفتها أو أحكام صنعها , فقد أصبح ينظر إليها بنظره فنية علي أساس أنها انعكاس لإحساس الفنان . . , وعندما نتأمل التطورات التي مر بها فن النحت الخزفي المعاصر وتتفحص المراحل التاريخية التي استمد منها وجوده , فلا شك في أننا نجد أن جميع المراحل التاريخية التي بصق فيها فن النحت الخزفي يمثل البانوراما الهائلة ذات الحصيلة الضخمة والتراث القيم الذي يضم كنوزاً ذات صور وأشكال عديدة تفوق الحصر لكثرتها, كما كانت مصدر إلهام الكثير من الخزافين المعاصرين , مما أسفر عن إبداع فن خزفي تقدمي مستحدث في أعمال فن النحت الخزفي المعاصر في الوطن العربي ومما لا شك فيه أن فن الخزف العربي قد ظهر منذ زمن بعيد إذا ما قورن بتاريخ الفنون الأخرى في العالم العربي فمن الواضح ان تاريخ هذا الفن وجذوره موعلة منذ القدم حيث يرجع إلي آلاف السنين فالمصريون والعراقيون والسوريون مثلاًهم من أوائل القدماء الذين استخدموا الأواني الفخارية والحليّات الخزفية.. وغيرها من منتجات الخزف في الوطن العربي .

والمتتبع للحركة الفنية المعاصرة بوجه عام في المنطقة العربية سوف يستشعر مدي توجه الفنان العربي نحو البيئة يستلهم من تراثها العربي والخوض في دروبها بهدف توظيفها بما يتلائم مع لغته التشكيلية المعاصرة ومما لا شك فيه أن عودة الفنان لبيئته إنما ينبع أساساً من ادراكه لدورها وأهميتها وايضا لكونها تحمل طاقة هائلة في الفن والابداع والتعبير , ونستطيع القول بان الرؤية الجديدة والمعاصرة في الفن الخزفي العربي ترتبط بخبرة وتجارب عدد من الفنانين الذين تتباين تجاربهم بين استلهم التراث العربي او الاستفادة من تجارب البلدان التي درسوا فيها..... ومن ثم سنقوم بالتعريف علي اساليب الفن من حيث نشأته وتعريفه وصفاته وامكانية تكراره من عدمه ومن ثم سيتضح لنا ان للأسلوب انواع عديدة فمنها ما هو تاريخي أي مرتبط بشعب معين ومنها ما هو مرتبط بجماعة دينية أو ثقافية ومن الاساليب ايضا ما هو مرتبط بطبقة معينة من طبقات المجتمع مثل طبقة رجال الدين.

من اجل ذلك سوف يتعرض البحث للأساليب والاتجاهات والتقنيات الخاصة بالنحت الخزفي في بعض الدول العربية (مصر - الكويت) التي يتم اسلوبها بالمعاصرة , مع عرض وتحليل لبعض اعمال الفنانين الذين تتصف اعمالهم بالتنوع في اسلوب معالجة الاشكال والسطوح... الخ

#### مشكلة البحث :-

- نجد أن مشكلة البحث تنحصر لدينا في عدة تساؤلات :-
- ما هو أثر تنوع هذه الاساليب والاتجاهات الفنية المختلفة علي :-
- أ- هوية الفنان (المصري - الكويتي)0
- ب- هوية المنحوتة الخزفية في (مصر - الكويت).
- ما هي مدي قدرة استيعاب فن النحت الخزفي المعاصر في (مصر - الكويت) للاتجاهات والأساليب الفنية المختلفة المعاصرة؟
- هل هناك فنان عربي خزفي معاصر متحرر فكرياً وتشكيلياً ؟

#### أهمية البحث :- تكمن في :

- إبراز الهوية الفنية الخاصة بالنحت الخزفي المعاصر في (مصر - الكويت).
- إلقاء الضوء علي الأساليب والاتجاهات الفنية التي نهجها فنان الخزف المعاصر في (مصر - الكويت).
- إبراز دور تنوع الأساليب والاتجاهات الفنية المختلفة علي فن النحت الخزفي في (مصر - الكويت).
- إلقاء الضوء علي القيم الجمالية والتشكيلية للمنحوتة الخزفية في (مصر - الكويت) التي ظهرت نتيجة لتنوع الأسلوب الفني.
- لم تغن الأبحاث السابقة والدراسات المرتبطة في هذا المجال عما حاول الوصول إليه هذا البحث المتواضع.

#### الهدف من البحث :-

- إلقاء الضوء علي العوامل التي أدت إلي تنوع الأساليب والاتجاهات الفنية التي نهجها فنان الخزف المعاصر في (مصر - الكويت).
- توضيح مدي تأثر كلا من الخزاف العربي وبالتالي فن الخزف المعاصر في (مصر - الكويت) بالمنحوتة الخزفية في الغرب.

- إلقاء الضوء علي الأعمال الفنية الخاصة ببعض الفنانين في (مصر - الكويت).

#### \* فروض البحث :-

- يفترض الباحث أن التنوع كلا من الاساليب وتنوع الاتجاهات الفنية دور مؤثر في :

- اثراء فن النحت الخزفي المعاصر في الوطن العربي.

- ابراز القيم الجمالية والابداعية في المنحوتة الخزفية في (مصر - الكويت).

#### \* منهجية البحث :-

للوصول الي تحقيق هدف البحث يستخدم المنهج الوصفي والتحليلي لبعض نماذج واعمال النحت الخزفي لمجموعة من فناني (مصر - الكويت) المعاصرين.

#### \* ماهية النحت الخزفي :-

الخزف هذا الفن الخالد, الذي تكاد لا تخلو أي حضارة من الحضارات الانسانية من ممارسته, وليس مصادفة أن يتعلق الانسان بهذا الفن ويطوره بدءاً من أواني المائدة الي الواح الرقم الطينية التي يكتب عليها ,الي تزيين المعابد ودور العبادة ثم الي فن مستقل يحاكي الفنون التشكيلية الأخرى . وهذا التناغم الروحي بين الإنسان والطين أزلي مستمر ,فمنه خلق واليه يعود ,ولا غرابة في ذلك لأن الله تعالي خلق الإنسان من طين . قال تعالي في كتابه العزيز " الذي أحسن كل شئ خلقه \* وخلق الإنسان من طين" .

ويعتبر فن الخزف من أقدم الفنون التي ظهرت علي الأرض ,وهو أحد المصادر المعتمدة في تحديد عمر الحضارات القديمة . وكان وادي الرافدين ووادي النيل موقعاً طبيعياً لنشأة هذا الفن ,لوفرة الطين والماء المواد الأولية للخزف والفخار , وأثبتت الحفريات إن سكان هذه المناطق زاولت هذا الفن منذ أكثر من ستة آلاف سنة تقريباً.

وقد أظهر صناع الخزف في العهد الأشوري غزارة في النتاج ونقش علي الجدران بمخاريط ملونه بشكل وحدات هندسية مختلفة ,وعرف الأشوريون كذلك الطلاء الزجاجي واستخدموه بنفس الطرق المتبعة اليوم تقريباً ,فكان العمل يفخر ثم يزجج وينقش ويدخل القرن الحراري ,ويزين بالألوان الفضية والذهبية المزخرفة ,وكانت الألوان المستخدمة في الزجاج ذات دلالات مقدسه ,فاللون الأحمر كان مثلاً بطرد الأرواح الشريرة وإبعاد النحس عن الموتى في قبورهم ,واللون الأرجواني من الألوان خاص بالقصور الملكية.

وفي وادي النيل عثر علي قناني زجاجية مصنوعة بإتقان في مقبرة الملك توت عنخ آمون المتوفى سنة 1350ق.م .

ونلاحظ أن فن الخزف اتخذ اتجاهات متعددة من حيث التقنية والتشكيل ,مما أدى إلي ظهور أكثر من تقنية في إنتاج الخزف ؛ ومع بزوغ الإسلام ,وتأسيس الدولة الإسلامية واتساعها تم تطوير فن الخزف تقنياً وفنياً وجمالياً : فلم يعد مقتصرًا علي أواني الطبخ والخزن والمشربيات بل تعداها إلي أشكال وتصاميم خزفية رائعة من حيث الشكل والتصميم وألوان الزجاج ,وذلك لكثرة المفردات لدي الخزاف المسلم من خط وزخرفة ومنمنمات وأشكال هندسية متنوعة ,وصار العراق احد أهم مراكز صناعة الخزف وإنتاجه ,وخاصة في بغداد وسامراء وكان هذا خلال القرنين السابع والرابع عشر الميلادي.

ومن خلال طبيعة الدين الإسلامي المنفتحة وقيم العدل والمساواة وحرية التعبير ,فقد نضجت معها الفنون وكان للخزف والخط العربي الحظ الأوفر ,ومن خلال الفتوحات الإسلامية واختلاط الفنان المسلم بتلك الشعوب نضجت تجاريمهم الفنية .

ونجد وقد تم استغلال كل من اللون الخط والزخرفة والأشكال الهندسية والمنمنمات إلي ابعد الحدود الممكنة من التأثير في العمل الخزفي ,في العالم الإسلامي حصرًا ,وقد يتعجب الكثير عند إطلاعهم علي حجم الإسهام الذي قام به الفنان المسلم في كل من أوروبا والصين . فقد تسرب الي أوروبا الرسم علي الخزف المزجج بطلاء قصديري والذي ساهم بتزويدها بأفخر أنواع الخزف لمدة ثلاث قرون . وشوهد هذا الأسلوب الصناعي لأول مره في بلاد الرافدين في القرن التاسع الميلادي.

ومع دخول المكتبة والأجهزة الحديثة لصناعة الخزف إلا أن الأسلوب اليدوي والشخصي مازال يتمتع بخصوصية وللخزف مكانته الواضحة في الحركة التشكيلية المعاصرة لا تقل أهمية عن بقية الفنون التشكيلية ,لأنه نتاج لكل الفنون التشكيلية فالرسم والنحت والخط والزخرفة كلها من عناصر الإبداع الرئيسية لهذا الفن الشامل وارتباطه بعلم الكيمياء من خلال التزجيج وتراكيب الألوان الزجاجية المعقدة . وبهذا فهو حرفة وفنا وعلمًا . والخزاف المبدع هو الذي يمازج كل ذلك في انتاج العمل الخزفي .

#### \* القيم الجمالية والإبداع الفني عند الخزاف :-

وعند الحديث عن التعبير الفني يتضح أن للشكل المادي دورًا هامًا في تجسيد المحتوي التعبيري تلك الأهمية تتمثل في أن المضمون لا ينفصل عن الشكل بل يستمد منه ,وهذا بدوره يحافظ علي وحدة العمل الفني ووحدة التجربة الجمالية بالنسبة للمتلقي للفن .

"وعملية التعبير ليست عملية بسيطة ,بل ان الفنان الذي يقع تحت تأثير الانفعال الجمالي ,لا يقوم بمجرد النقل أو النسخ للعمل ,سواء كان ذلك النسخ يتصل بالطبيعة أو من مخزون أفكاره ,بل يعيش عملية (حمل) معقدة علي حد تعبير "جون ديوي"

- يتم فيها الحوار بين المواد المستخدمة وبين الانفعال، فيحدث التعديل - ليس في المادة فحسب، بل وفي الانفعال أيضاً حتى يصير الانفعال جمالياً، أي يرتبط بموضوع عمل (مبدع) يكون هو نتيجة هذه العملية المعقدة<sup>(1)</sup>.

فالعلمية الإبداعية "تخلق علاقات جديدة بين العناصر التي يعيد الخيال إنتاجها في تشكيلاته النسقية، وتقوم هذه التشكيلات بتجسيد القيمة الإبداعية للفن من منظور الوظيفة النفسية التي يؤديها الفن عندما يحيل التنافر إلي تجانس بعيداً عن معني المحاكاة أو التعبير<sup>(2)</sup>. وتتمثل خصائص عملية الإبداع الجمالي في "التوجه، والإدراك الإبداعي، والدافعية والتصور الخيالي، والتكوين"<sup>(3)</sup>.

"أما بالنسبة لوحدة العمل الفني فإن ارتباط المحتوى بالشكل من شأنه أن يحافظ علي الطابع المميز للشكل من حيث اتساق عناصره وانسجامه علي نحو يجعل كلا منها يؤدي دوراً في إطار الدلالة العامة للشكل "أما من حيث وحدة التجربة الجمالية بالنسبة للمبدع فإنها تجعل المبدع منتبهاً ومتأملاً لعلاقة الشكل بالمضمون عن موقفه الجمالي تجاه الواقع الذي ستمد منه أشكاله، والتي تمثل أشكال الخبرة التي تعامل معها أثناء تفاعله مع الواقع، وبالنسبة للمتدوق فإنها تحافظ علي وحدة التجربة الجمالية أثناء تأمله للعمل الفني فهو يستمد المحتوى من الشكل ولا يسقطه عليه، أو يلجأ إلي تفسيرات خارجية تدفعه للانصراف عن العمل.

وعندما يكون التعبير متجسداً بالشكل فإن مراعاة الخصائص البنائية والتعبيرية للوسيط المادي المجدد لهذا الشكل يكون لها أهمية، لكون الوسيط هو الوسيلة لذلك التجسيد الشكلي الذي بدوره يعتبر الوسيلة لتجسيد المحتوى<sup>(4)</sup>.

كما يوصف التعبير بأنه الهدف والفكرة التي يحتضنها الفنان، ليخرجها من الشكل الجمالي الذي يحتوي علي نظام تتجاوب معه أحاسيس الإنسان لهذا لا يكون التعبير عنصراً إيجابياً إلا بتفاعله مع عنصري الخامة والشكل حيث لا يوجد عمل بدون شكل وخامة وعندما يفكر الفنان في العمل فإنه يختار خامته ويصنع الشكل بأسلوبه لتحقيق أقصى عطاءه التشكيلي والتعبيري. ولهذا يرتبط الحكم علي العمل الفني وقيمه بمدى نجاح العلاقة بين الخامات وبقية العناصر في إظهار أهمية العمل.

#### \* عناصر تشكيل العمل الفني عند الخزف :-

إن العناصر التشكيلية بالنسبة للفنان هي وسائل تعينه علي بلوغ غايته، وانتقاؤه هذه العناصر ومزجها قد ينتج عنه غن أو ينتج عنه فوضي والمشاهد الذي يدرك هذه العناصر قد يجد فيه فناً ما ولكنه معني يقف عند حد طبيعة ذلك العمل، وطريقة تنظيم المفردات التشكيلية هي في مقدمة أسباب وجود الأثر الفني.

و"العناصر التشكيلية والجمالية تمد الفنان بوسائل ابتكار لأشكال فتتلاءم مؤكدة الوحدة والتنوع والتوازن، وكل عنصر له خصائصه الذاتية هي حدوده وإمكانياته، والفنان يختار منها ما يشاء تبعاً لطبيعة الموضوع الذي يريد أن يعبر عنه"<sup>(1)</sup>

لذلك فإن العناصر التشكيلية للفنون البصرية هي المفردات الأساسية التي يستخدمها الفنان ليبنى أياً من أعماله، ولكن الطريقة التي ينظم بها هذه العناصر هي التي تميز الأعمال الفنية . فقد يجمع الفنان في حالة ما، بين جملة من العناصر التشكيلية المتنوعة من "كتلة، وفراغ، ولون، وخط" لينتج صورة تشبهيه خاصة، وفي حالة أخرى وجمع هذه العناصر ذاتها، ولكن بطريقة مختلفة، تنتج تجربة شخصية مختلفة، وما هو جوهر في كل عمل فني هو القصد الأساسي الذي ينشده الفنان، والذي يفرض عليه كيفية اختيار العناصر التي يستخدمها وطريقة تنظيمها.

"ومن الناحية المثالية فلا بد من تأليف كل عنصر في العمل الفني لمفردة ضرورية في المعني الوظيفي والتعبيري والجمالي الذي يهدف الفنان الي تحقيقه، بحيث يكون بمستطاع المشاهد الذي يتطلع الي العمل الفني أن يدرك وحدة العناصر قبل إدراكه لأهميتها، فالجمع بين العناصر المنتقاة بشكل متكامل ومتجانس هو الذي يعطي العمل معناه"<sup>(2)</sup>.

وبما أن الفن نشاط اجتماعي فمن الواجب أن يمارس في حدود قواعد، والعناصر البصرية التي تشكل التمثال وتكسبه قوة هي "الخط، المساحة، الكتلة، والفراغ، وهي جميعاً تعمل داخل الفضاء"، وسميت عناصر شكلية لأنها قابلة للتشكيل، وهي مصدر هام للابتكار بما يخرج عنها في أشكال تشخيصية أو مجردة تحمل من الصفات الفنية التشكيلية الكثير.

#### \* بداية تطور النحت الخزفي في (مصر- الكويت) علي سبيل المثال:-

ان الاشارات التاريخية لتطور فن الخزف في الوطن العربي مرت بمراحل استندت الي مجموعة التطورات والانتقالات ادت الي ظهور بواكير التحديث وصولا الي تجارب لها بناها التقنية والفنية علي صعيد علاقات الاشكال بالانظمة الابداعية .

(1) رمضان الصباغ : عناصر العمل الفني (دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر - الإسكندرية 1999) - ص 66.  
(2) جابر عصفور : نظريات معاصرة - (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1998) - ص 51-52.  
(3) شاكر عبد الحميد : العملية الإبداعية في فن التصوير - (سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت العدد 109 - 1987) ص 177-244، بتصرف.  
(1) محمد جلال حسن : القيم الجمالية في النحت الخزفي (مرجع سابق) - ص 131، 134.  
(1) أبو صالح الألفي : الموجز في تاريخ الفن العام (مرجع سابق) - ص 22.  
(2) محمد جلال حسن : القيم الجمالية في النحت الخزفي (مرجع سابق) - ص 122، 123، بتصرف.

فإذا كان الاحتكاك المباشر مع أوروبا عن طريق ارسال بعثات لدراسة الخزف في مختلف بلدان أوروبا والعودة بخبرات وافكار اسهمت بخلق قاعدة جديدة عملت علي اجراء مداخلات ومحاورات بين الموروث القديم والوسيط والتراث الشعبي لكل دول من الوطن العربي

وقد عكست المهرجانات الدولية والقومية والقطرية عبر التجريب والتنوع والغزارة في الاعمال الفنية من تعددية في انظمة التقنيات والاساليب الفنية والابعاد الجمالية , فهذا التنوع ادي الي ظهور مهارات فردية استثمرت خبرتها بابداع اشكال تتوازن فيها المرجعيات والاضافت المعاصرة . فمن الصعب دراسة المشهد الخزفي العام خارج دراسة التجارب الفردية التي رسمنا سياقها عبر التحولات الاجتماعية ومجمل المتغيرات الثقافية والاجتماعية فتاريخ الخزف العربي الإسلامي واصل تأثيراته كنظام يمتلك علاماته المتوازنة من حيث الابتكار في الشكل واللون والخط والاتزان والإيقاع ..... الخ الي جوار الأساليب المعاصرة , ونجد هذا واضح جلياً في كل من مصر والكويت وسوريا

### \* الخزف الكويتي :-

نجد صناعة الخزف الكويتي من أهم الفنون التطبيقية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحياة الناس , وقد عرفت هذه الصناعة انتشاراً واسعاً في بلدان المشرق وكان للمغرب والأندلس في ظل الدولة الإسلامية نصيب وافر في تقدمها وتحقيق نجاح عظيم في فنونها .

ونظراً لما تعكسه صناعة الخزف من تطور في الحياة البشرية وزيادة في رقي الإنسان وقد زاد الاهتمام بفن الخزف في الكويت في العقود الاخيرة من قبل نخبة من الفنانين التشكيليين الموهوبين والمهرة , وبات بالامكان القول انه اصبح لدينا نواة ثروة مرشحة للازدياد من هذا الفن تضاف الي ما وصلنا من اثار المراحل التاريخية السابقة.

برغم هذه الفترة الزمنية البسيطة من عمر "فن الخزف الكويتي المعاصر" الا انه استطاع ان يشكل ضمن اطار فني عام ذي صبغة ابداعية مميزة تجاور بها الصورة التقليدية المتعارف عليها "للخزف" وصاغ لنفسه هوية خاصة ذات بعد عالمي , ومفهوم جمالي يقوم علي قيم فكرية وفلسفية واتجاهات فنية رسمت صورته البصرية بكثير من الوضوح وتجلت مخرجاته في هذا التنوع من الأعمال الخزفية المتعددة والمميزة.

ونجد أن الخزف الكويتي , يحتل مكانة مرموقة علي خارطة الحركة التشكيلية الكويتية , ويرسم بوضوح ملامح هذا المحور التشكيلي المهم فاجتمع حوله عدد من الفنانين الذين تتملكهم الرغبة الصادقة في تطوير أنفسهم بالعمل الجاد , والدءوب , وحفل فكرهم بالإطلاع والدراسة وتثقيف ملكاتهم الإبداعية بالتواصل الحضاري , والحوار الفني مع بقية زملائهم من عرب. وسوف نتوقف عند أبرز الاتجاهات الفنية في التشكيل الخزفي من خلال إسقاط الضوء علي بعض أبرز الفنانين الذين صاغوا تلك الاتجاهات والتعرف علي سمائهم الفنية.

### \* الخزف المصري :-

إن التراث المصري غني بما فيه من حضارة قد سبقت واحتوت حضارات البشرية وأبدعت في خلق الجديد والمفيد الذي ساعد علي تطوير حياة الإنسانية بما فيها من علم وفن وأدب وعادات اجتماعية وتقاليد فكرية تمثل الثقافة الحضارية . والتراث هو العامل الفعال في تطوير حياة كل أمة , حيث يعد التراث الخزفي من أهم السمات والعلامات المميزة للشخصية القومية المصرية بما لها من عمق تاريخي ضارب في جذور الحضارة المصرية "فرعونية , قبطية , إسلامية" وبما له من ارتباط وثيق بالشعب المصري علي اختلاف طوائفه وأنماطه , لذلك فعندما نتعامل مع التراث تأمل الحضارات التي تمثل الشخصية المصرية بكل ما فيها .

وعند النظر إلي الفن الخزفي المعاصر نجد أن يكمن بداخله فلسفة واتجاهات توضح مفهوم جديد طرأ علي فن الخزف المعاصر في أعقاب التمرد علي كل من الشكل القديم وأساليب تنفيذه , من حيث العلاقة الوثيقة بين الشكل والخامة وأدوات التنفيذ .

وسوف أقوم في هذا البحث باختيار " مجموعة من أعمال الخزف المعاصر الذي يمثل شرائح لجوانب الإبداع الفني الخزفي في الوطن العربي لدي نخبة من الفنانين المعاصرين , حتى يتسنى تحليل القيم الأبتكارية الجمالية والعناصر<sup>(1)</sup> التكوينية لهذه الأعمال الخزفية , والبحث عن المؤثرات والمتغيرات التي أدت إلي هذه النوعيات الخزفية لدي الفنانين الخزفيين الذي سوف يتناول هذا البحث ابتكاراتهم ونظراً لأن معظم أعمال الفنانين المختارين كموضوع لهذا البحث قد تنوعت ابتكاراتهم وتعددت طرق إبداعاتهم من حيث طبيعتها الأسلوبية , ومن حيث ضرورتها ومؤثراتها ومثيراتها , ولكل منهم تجاربه المتعددة في كل هذه المجالات , فسيتم التركيز علي نوعية معينة من تجارب كل فنان , حتى يتسنى استخدامها كنموذج توضيحي مؤثر في عملية التدقيق والتعرف علي اتجاهات الخزف المعاصر التشكيلية وارتباط العمل بجذور ومؤثرات البيئة المحيط بها .

(1) محمد طه حسين – كتاب من أعلام الخزف المعاصر – مطابع جامعة حلوان 1984م.

## مثال (1) - للفنان "نبيل درويش" وهو من الفنانين المصريين الذين أهتموا باللون



نجد اللون عبارة عن إشعاعات كهرومغناطيسية تعرف بذبذبات لها مدي معين وترسلها الالكترونات الموجودة في المدار الخارجي للذرة وهو التأثير الفسيولوجي الحادث علي شبكية العين سواء كان ناتجاً من انعكاس الأشعة الضوئية من سطح المادة المعتمة الملونة أو كان ناتجاً عن الضوء الملون نفسه وانعكاسه علي شبكية العين ويقصد علماء الطبيعة بكلمة لون نتيجة تحليل الضوء أما في الفن التشكيلي فهو الخاصية الخارجية لجميع الأشكال المحسوسة (1).

ويقول الفنان عن إضافته الجديدة , أنا عشت عشرين عاماً مع الفنان الراحل سعيد الصدر وكنا لا نفترق أبداً وكان عملنا في الاستوديو الخاص به وكنا نمارس أبحاثنا الفنية المستمرة ولكنني كنت أرغب في أن يكون لي شخصية متميزة , ومن الأسباب التي زادتي شهرة أنني أضفت خمسا وعشرين إضافة جديدة

كيميائية في عالم الخزف لم يصفها أحداً من قبل , منها عائلة "الكرابية" شكل | للفنان "نبيل درويش" والأصفر و الأحمر والتأثيرات اللونية عن طريق النار بدون أي مؤثر والخزف الأسود فني في أحد أعمالها شكل رقم(1). وهو إناء ذو شكل بيضي , العلاقة الجمالية بينه وبين الرقبة ذات الشكل المخروطي ذي القاعدة الملتحمة مع الجسم , أما قمته فمتمهي بحلقة تكمل البناء الفني للإناء , والإناء ككل لونه أسود وعليه تصميم من مجموعة لونية خاصة بالفنان نراه كثيراً ما يستعملها بتراكيب مختلفة وبإحساس خاص لكل شكل أو إناء يقوم بعمله فهناك مجموعة من الأشكال الحرة القوية من اللون العاجي تربط بينهما مساحات من اللون الأزرق متوسط الدرجة والأحمر الطوبي الذي يستعمل اللون فيه بأسلوب الألوان المائية فتراه في تلاشي أو يظهر بقوة في نفس الخط. والتصميم له علاقة وثيقة بجماليات الإناء لا تستطيع الفصل في التحليل بينهما لأنهما يكملان بعضهما البعض.

## مثال (2) :- للفنان "جمال عبود" هو من الفنانين المصريين الذين اهتموا بقضية الخامة كحور للابتكار :-



نجد الخامة هي الوسيط الذي عن طريقه وبإمكانياته يبدع الفنان ويتميز كل فنان بحساسيته لوسيط معين فلهديه وعي زائد بطابع الأصوات أو الألوان أو الألفاظ نظراً إلي أن المادة ليست جامدة , بل هي نابضة حية كأنها تعمل علي توجيه مجري النشاط الإبداعي .

انك لا تستطيع أن تصنع من الخزف نفس ما يمكنك أن تصنعه من الحديد الخام إلا إذا كان غصبا أو افتعالاً فالإحساس الذي يبعثه العمل يكون مختلفاً كل الاختلاف ذلك لأن المعدن يتحدك ويستحثك علي أن تفعل منه شيئاً معيناً عندما أحسست بتماسكه ومرونته وهناك قدر من النشاط الخلاق مكرس لاستغلال الجاذبية الحسية للخامة والاسترشاد (1).

ويري الفنان أنه يكون في خيال الفنان شكل ما يراه جيداً قبل أن يولد , وكذلك يحسن إحساساً عميقاً بمدي ملائمة هذا الشكل لألوان معينة أو

لطرق تقنية معينة سواء في التلوين أو طريقة التنفيذ وتختلف الأشكال طبقاً لطرق التنفيذ المختلفة أيضاً , وعلي هذا فانه يجب ان ندرك بحسنا وانفعالنا العميق وعقلنا أن الخامات التي تستعملها هي الخامات الصحيحة والمناسبة للتقنية التي ستختارها ,

ونؤكد بأن الأنتاج الفني الخزفي يرتبط الي حد بعيد في انتاجه بما يستخدمه الخزاف من خامات لها خصائص معينة , تفرض نفسها عن التطبيق بها بأساليب تنفيذية مناسبة من المستطاع أن يحقق أي أسلوب منها مثلاً عالياً من الجمال مهما كان بسيطاً , ونجد الخامة للخزاف وسيلة تسمح له أن يخرج تصوراته وتخيالاته الموجودة في عقله من الطين أشكال متميزة دون أن يجبر خاماته علي بعض التغيرات التي تكون فوق طاقة تحمل الخامة فني في أحد أعماله شكل رقم(2) عمل يمثل مرحلة هامة من أعمال الفنان وهي أنية مستوحاه من الأشكال الخزفية الشعبية وتمتاز بعلاقة رقيقة بين جسم الأنية ورقبتها فهنا نري علاقة جمالية خاصة , وأما الألوان هنا فهي عبارة عن بطانات لكن بتحضير خاص وبتجربة خاصة من تجارب وبحوث الفنان فنجد تلك البطانات باللون البرتقالي المتدرج في درجاته الي ان يصل الي البني الغامق , ويقول الفنان وقد أستخدمت في هذه البطاقات

(1) هريبرت ريد : كتاب تعريف الفن – ترجمة إبراهيم إمام ومصطفى رفيق الأنوطي – دار النهضة العربية القاهرة 1962م

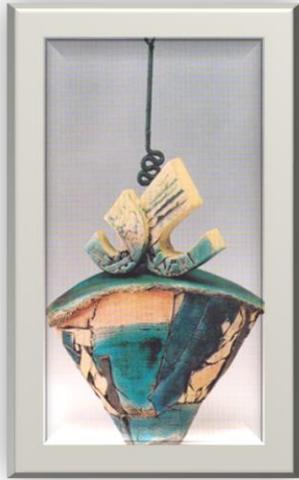
(1) جيروم مسترانتير : ترجمة فواد زكريا – النقد الفني – الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الألمانية 1810.

الواناً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأرض ، فهي من الأرض ومن الطين ولأول مرة استخدمت أحدي طينات مدينة الفيوم لعمل أحد هذه الألوان المبهجة التي تفصح عن الحرارة والدفء وتناسب و أشكالها الفخارية.

### مثال (3) :- للفنان "علي العوض" وهو من فناني الكويت الذين اهتموا بقضية الخامة والكتلة والفرغ كمحور للابتكار

ونجده يبحث عن أشكال جديدة من الرؤية البصرية التي تحقق لخزفيته فرصة الانطلاق نحو مساحة أوسع من الحس الانساني في تكامله العصري ، عندما تمتزج الحضارات ، وتتقارب الأفكار التي تبحث عن صيغة واحدة للتفاهم بين الشعوب ، وتتقارب المسافات حتي تكاد "الأزمنة" تنصهر في زمن واحد ، واللحظة تبدو كلمح البصر يجمع قطبي الأرض ، علي شاشة تلفاز .

انه "علي العوض" الباحث عن "الجدية" و "الجديد" في صورة الخزف الكويتي المعاصر . ففتنهمك أشكاله الخزفية في استعراض أبوابها القشبية التي تتشكل في ديناميكية تبهر الأبصار ، كأسلوب رؤية خاص



شكل 3  
للفنان "علي العوض"



شكل 3  
للفنان "علي العوضي"

في المزج بين طبيعة القطعة الخزفية كمكون نفعي ولدته الحاجة الإنسانية وصاغته أنامل الحرفة ، وقيمتها الجمالية في روعتها وانضباط إبداعها في استخلاص صورة بصرية جديدة تحاكي واقع العصر الحديث المليء بالصخب الفني ، والمزدهم بالباحثين عن أشكال المعاصرة في مجال الإبداع الإنساني!

لم يسلب "علي العوض" من الخزف خصوصيته التقليدية ، بل تمثل دوره الإبداعي في ايجاد صورة جمالية جديدة للقطعة الخزفية في سلوك شكلها العام المتناغم مع محيطها الفراغي ، وملمس سطوحها ، ورونقها اللوني ، مضيفاً لهذه المادة في بعض الأحيان مادة الحديد علي شكل

"أسيخ" لربط القطع الخزفية في التكوين الواحد ، مستقيداً من الطلاءات الخاصة المحتوية علي أكاسيد معدنية "مطفية" لها إحساس مقارب لخامة الحديد شكل رقم (3).

تمثل الفراغات عاملاً مهماً في صياغته "التشكيلية" لجسم العمل ، وتأتي أهميتها مماثلة لملمس السطوح المتنوعة التي يستخدمها ، بالإضافة لمجموعته اللونية المميزة المستخدمة في الطلاء ؛ وهذه الفراغات نتاج حتمي للحركة "الديناميكية" النشطة لمكونات القطعة الفنية ، حتى تكاد هذه "المكونات التركيبية" ، العديدة والمرتبطة بالخصوصية تخلق فينا إحساساً بحركتها المتراقصة اللانهائية في محيط الكتلة ، أو ضمن مساحة جسمها ، من دون أن يؤثر ذلك في التكامل والتناغم بين الكتلة والفراغ المحيط ، الذي يمثل عنصراً مهماً في تكوين الصفة التشريحية للعمل المنجز في صياغات أفكار الفنان الإبداعية .

### مثال (4) :- للفنان "عبد الغني الشال" وقد اهتم بالشكل كمحور ابتكار.

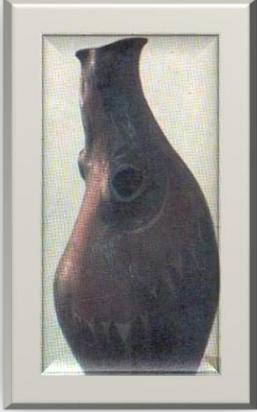
يعرف الشكل علي أنه هو الشيء الذي يتضمن بعض التنظيم غير أن الشكل الفني أكثر من مجرد ترتيب لعناصر عادية فعندما ندركه جمالياً نجده ينطوي علي انفعالات وصور وأفكار . وهناك علاقة وثيقة بين الخامة والشكل والتفكير في أحدهما يؤدي الي الآخر فاللفظان مرتبطان اذا أننا لا نجد الخامة قائمة بذاتها أبداً بل بالعكس من ذلك فان الشكل يتعلق علي الدوام بمادة (I) . وأحياناً نجد الشكل فيها يقترب من النحت في تحميل الشكل الخزفي مضموناً تعبيرياً ، مثل أشكال لبعض الفنانين المأخوذة من التراث الشعبي ويشاركة الفنان سيد عبد الرسول وعبد الغني الشال من مصر وآخرون ، يستوحون أشكالهم من النباتات و أشكال .

نجد شكل رقم (4) وهو عمل مختارة للفنان "عبد الغني الشال" وهو من الفنانين الذين اهتموا بقضية الشكل كمحور للابتكار في أعماله.

(1) روبرت سكوت : أسس التصميم – ترجمة د/عبد الباقي محمد ابراهيم دار نهضة للطبع والنشر.

وتمثل الأعمال المختارة للفنان "عبد الغني الشال" اتجاهه الذي يحقق من خلاله خروجاً عن الشكل التقليدي للإناء سعياً وراء مزيد من القيمة التعبيرية للبناء الخزفي والأشكال الثلاثة تبين ثلاث مراحل للبناء الخزفي يمثلها العمل بقدر كبير من التحرر من الشكل التقليدي للبناء الخزفي وإن كان تبدو فيه الرغبة والتوجه إلى تحرير الشكل من أسرار التقليدية بتحطيم عنصر التماثل والبنائية الأسطوانية الألية إلى البنائية الحرة.

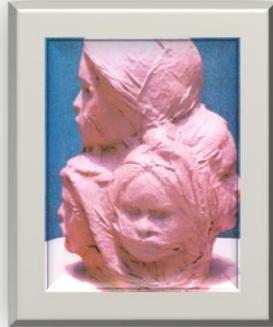
ويبدو فيه استغلال عنصر الفراغ ليتفاعل مع التحويلات البنائية التي تستلهم جماليات الأشكال العنصرية ولكن في هذا العمل يبقى الإناء محققاً وجوداً تشكلياً بصغاته وملامحه التاريخية رغم هذه التحويلات التعبيرية التي أدت إلى ما تلاها من مراحل أكثر ابتعاداً من قواعد البناء الشكلي الخزفي والقريب من قواعد البناء بجمالياته النحتية.



#### مثال (5) :- الفنان "عيسى صقر" وهو من فناني الكويت الذين اهتموا بقضية الكتلة والفراغ كمحور للابتكار :-

نجد أن أعمال الفنان عيسى صقر قد تأثرت تأثراً واضحاً بالفن المصري، خاصة وأنه درس في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

خطوطه الكويتية المختصرة أقرب إلى التصميم التكويني، ومن خلالها اعتمد على التشريح كأساس يستند عليه التكوين، بخطوطه المنحنية التي تدخل في إطار التشكيل واستخدام التكنيك الخشن بأنواعه لإظهار قيمة متعددة، من حيث المضمون والمعاني الإنسانية. **شكل رقم (4)**



وقد بدأت علاقة "عيسى صقر" بالخزف في وقت مبكر جداً من مسيرته الفنية، وبالرغم من تحوله لفن النحت بعد ذلك، إلا أنه ظل متحفظاً بالود والمحبة لهذا الفن الأرسقراطي القديم، ونمت بينهما علاقة حميمة جعلته يتوحد إليه بين الفينة والأخرى، محاولاً المزوجة بين النحت وفن الخزف، ولذلك جاءت أعماله الخزفية المبكرة، التي يمكن أن نسميها بالخزف المنحوت، مكملة لاتجاهه وأسلوبه النحتي

وكما أستوتحت أعماله صفاتها التشريحية، وسمات خطوطها الفنية من تلك المساحة الفلسفية البسيطة التي ارتبط فكره الفني بها، والتي احتوت علاقته الوطيدة مع الأرض بكل ما تشمله من ملامح بيئية صلية التنوع، وبشرة متغيرة علي مر السنين والعصور تعكس مزاجاً نزقاً ومقلباً عاشها الفنان لحظة بلحظة خلال رحلته الطويلة مع الخزف 0

#### شكل رقم 5



اعتمدت تجربته الخزفية علي تأكيد كتلة الشكل في محيط الفراغ الذي تعيش فيه، خاصة تلك المجموعة التجريبية التي أنتجها والتي حاول من خلالها تأكيد رؤيته الفلسفية في ربط عمله الفني بالبيئة التي يتحرك فيها وصبغه بملامح الأرض التي أنت مكوناتها منها، فجاءت ملامس سطوحها خشنة تعبر مساحاتها خطوط غير منتظمة الحركة وتشققات متعرجة لسنين طويلة من ظمأ الأرض، حتي لتكاد تحس بأن الطينة التي شكل بها "صقر" تجربته مأخوذة من كسف طين هذه المساحات العطشي شكل رقم (5).

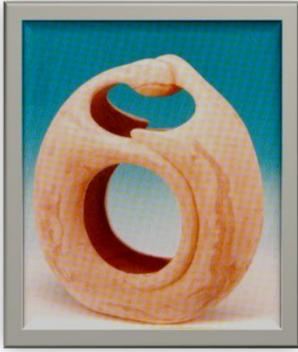
أعماله الخزفية تخرج من رحم عالمه الخاص المرتبط ببيئته ومحيطه، ولذا فهي تبدأ بالأرض التي تتشكل كتلتها علي هيئة "مرأة" تنتصب بصلابه صخور الأرض، وتتحرك وكأنها إحصار يلتف حول نفسه وينمو من ترابها وريحها، وكأنها تمثل المرحلة التالية بعد "الجفاف": تلك الكتلة الخزفية الصماء التي نفذت بصياغة فنية مزجت روحها ببساطة الشكل، ونفذت برؤية فلسفية لحالة كونية تثير الرعب والهلع في نفوس البشر عندما تضرب الحياة اليانعة، فتحول كل شيء إلي سطوح خشنة لا روح فيها، تمتد من واقع الرؤية البصرية إلي واقع السلوك الإنساني المعاصر!

#### شكل رقم (6)

لقد تبع المرحوم "عيسى صقر" إحساسه المرهف تجاه محيطه، وأخلص لقضايا عصره، فتعدت صياغاته الخزفية محيط التجربة التقنية إلي آفاق أرحب، أدواته العلاقة العاطفية التي تربطه بمن وما يدور حوله.

## مثال (6) :- الفنان "عباس مالك" هو من فناني الكويت الذين اهتموا بقضية كتلة الشكل كحور ابتكار :-

عندما تجول بين أعماله الخزفية يتناهاها لي مسامك صوت الأمواج وهي تتكسر علي الشاطئ الرملي , ثم تعود فتسحب إلي الداخل , تاركة المجال لموجات أخري يسابق بعضها بعضا في محاولة للاستلقاء علي هذه الرمال الذهبية , وهكذا في رتابة أبدية يتكرر هذا المشهد , أو فجأة تسمع من بعيد قرع الطبول , وضرب الدفوف , وغناء المغنين والراقصين , خليط من المشاعر التي تحتويها هذه النماذج الفنية التي ارتبطت أفكارها بمحيط البيئة الكويتية , وشكلت مواضيعها قيم طبيعية وإنسانية نبعث من صميم تراث الكويت البحري والبري , صاغها "عباس مالك" برؤية خاصة , وأسلوب تشكيلي يتواءم وما تتطلبه تقنية الخزف وخصائص مادته التي استغلها بشكل مدروس لخدمة أفكاره الإبداعية.



شكل رقم (7)  
لفنان "عباس مالك"

من الطبيعي أن تنصب تجربته الخزفية علي إيجاد شكل وكتلة ينتقان علي احتواء هذا العدد من المفردات البيئية والإنسانية , وهي صياغة تكاد تقترب من الإحساس العام لفن النحت , إلا أنها لم تفقد روح المادة أو طبيعتها , مع التأكيد علي أهمية تعايشها مع مساحة "الفراغ" المحيط بها , من دون السماح له في أغلب الأحيان بتجاوز الخطوط الخارجية للعمل . كتله الخزفية تكاد تتفق علي الشكل داخل محيط خط الدائرة الهندسي , حتى في حالات التعبير السردي الأدبي الذي يحتاج إلي مساحة من التمعن الذهني في مضمون العمل البصري , كما في "أمومة شكل رقم 7" , الذي استخدم في تنفيذها عدة أنواع من الطينات للحصول علي تأثيرات خاصة في اللمس واللون , والعمل يؤكد رؤيته في إيجاد بيئة متجانسة تعيش فيها الكتلة مع الفراغ . ونجد ان الفراغ يلعب دوره في تحديد سلوك وصياغة الرؤية البصرية للقطعة الخزفية شكل رقم (7)

إذا كان "عباس مالك" قد فرض هذا علي مساحة الفراغ الذي تعيش فيه الكتلة , فهو

أيضاً قد سلك المنهج نفسه في تحديد هوية المظهر الخارجي للعمل الفني , لاقتناعه بأن تلتصق طيناته المتحولة من خامة طبيعية ذات صفات "معدنية" عامة وهوية غير محددة المعالم , إلي شكل فني مبتكر وإبداعي له صفة وهوية خاصة معتمداً في ذلك علي الاهتمام بملامس السطوح الخاصة بمفردات مواضيعه طبقاً لطبيعة هيئتها في الواقع , كملامس الصخور البحرية , أو الخيش , أو الجدران الطينية , وهذا ما قرب مجموعته الخزفية من واقعها البيئي إلي واقعها البصري كقطع فنية اختزلت مساحات من واقع الحدث في صورة بصرية بسيطة التكوين والأسلوب , دون المساس بمفهومها العام في ذهن الجمهور , وفي بعض الأحيان قد يلجأ الي تسطيح الفكرة علي شكل جدارية , وهي حلول يراها أكثر انسجاماً مع شكل العرض , وأكثر ايجابية في إيصال الصورة البصرية لموضوع العمل الفني إلي المشاهد بشكل بسيط ومباشر تحتمه طريقة التنفيذ وظروف العمل شكل (8)



شكل رقم (8)

ظل هذه المعطيات المعروفة من الطبيعي أن تتشابه الانسان العربي , وأن يتأثر فنانون هذا الوطن من **لفنان "عباس مالك"** محيطه الي خليجية ببعضهم , بشرط أن يكون لكل فنان لمستته أو الخاصة , وأن يكون له تفرده وخصوصية حتي لا يكون مسخا لغيره أو نقلا عنه , والفن التشكيلي في كلاً من مصر والكويت يعبر عن البيئة الخاصة بها .

في نهاية المطاف جزء من الفن التشكيلي العربي أو رافد من روافده والتأثير والتأثر من الأمور المشروعة في عالم الابداع , بكافة صوره وأشكاله , لأن في ذلك ترجمة حقيقة وتعبيراً فعلياً عن الكون وهو علي النطاق العربي أكثر من مشروع لأنه تعبير عن حالة عربية واحدة في الأصل والتاريخ والحضارة والثقافة والفن .

## التوصيات

1. التأكد علي ارتباط شكل العمل واتجاهات بمضمونه حتى لا يكون الفن شكل زائف وتقليد أعمي لفنون الدول الأجنبية.
2. الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والأساليب الفنية التي تتفق مع واقعنا العربي حتى لا يكون هناك اغتراب في الحياة والفن.
3. الانتماء يحقق لنا محليتنا للوصول إلي العالمية.
4. تشجيع الأعمال الفنية التي تتصف بالروح العربية الأصلية بدلا من تشجيع الأعمال المقلدة من الدول الأجنبية.
5. إعطاء مساحة أكبر للفن الخزفي إعلاميا حتى يتعرف الوطن العربي علي فنون الحضارة العربية ومحاولة فهمها وتدووقها.
6. الاهتمام بعمل متاحف في كل مكان في الوطن العربي بأعمال الفنانين العرب الذين ساهموا في المحافظة علي سمات الفن العربي.
7. تشجيع إقامة سمبوزيوم للخزف في أقطار الوطن العربي للفنانين خامة الخزف هي أحدي الخامات الوسيطة النادرة القادرة علي التعبير عن شخصية البيئة ووصف طبيعتها ,ونوعية مجتمعا.
8. خامة الخزف هي الخامة ذات الطبيعة التي تفرض علي الفنان شكلاً وأسلوباً يتفق معها ,كما أنها خامة كتبت لنفسها تاريخاً.
9. ضرورة التأكيد علي أهمية الأصالة والمعاصرة لابتكار أشكال خزفية جديدة.
10. التأكد علي أهمية جانب التعبير لتشكيل الخزف المعاصر.

## الهراجع :-

1. أبو صالح الألفي : الموجز في تاريخ الفن العام
2. جابر عصفور : نظريات معاصرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1998)
3. . جيروم سترانتر : ترجمة فؤاد زكريا - النقد الفني الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الألمانية سنة 1810م
4. حميد خزل : الخزف في الكويت سنة 2003م المجلس الوطني للثقافة والفنون الأدبية
5. ربورت سكوت : أسس التصميم - ترجمة د.عبد الباقي محمد إبراهيم دار النهضة للطبع والنشر .
6. رمضان الصباغ:عناصر العمل الفني (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 1999).
7. شاكر عبد الحميد : (العملية الإبداعية في التصوير سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت العدد 109 سنة 1987)
8. شكري عبد الوهاب : الأضاء المسرحية .
9. محمد جلال حسن : القيم الجمالية في النحت الخزفي رسالة دكتوراه - جامعة حلوان.
10. محمد طه حسين : كتاب من أعلام الخزف المعاصر مطابع جامعة حلوان 1984م .
11. ميرفت السويفي : اتجاهات الخزف المصري المعاصر سنة 1995م .
12. هربرت ريد : تعريف الفن - ترجمة إبراهيم أمام ومصطفى رفيق الأرتوطي - دار النهضة العربية القاهرة 1962م .